الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي.

تخصص: نقد ومناهج.

العنوان

جماليات المكان في رواية "من تحت الردم" "لرشيدة سعادة"

مذكّرة مُقدّمة لاستكمال متطلبات شهاد الليسانس.

إعداد الطالبة:

- صبرينة يحياوي .

إشراف الأستاذة:

- أحلام بالولي.

السنة الجامعية: 2021/2020

شكر و عرفان

الحمد لله الذي به تتم الصالحات،

الصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

أشكر الله وافر الشكر أن وفقني وأعانني لإتمام هذا العمل،

ثم أوجه آيات الشكر و التقدير للأستاذة " **أحلام بالولي**"

المشرفة على هذا البحث والتي منحتني الكثير من وقتها، وكان لرحابة صدرها وسمو خلقها وأسلوبها المميز

الأثر الأكبر في إتمام هذا العمل،

ويدعوني واجب الوفاء و العرفان بالجميل أن أشكر أساتذة كلية الأدب العربي

جميعا في جامعة " **أكلي محند و الحاج** " بولاية البويرة .

كما لا يفوتني أن أشكر كل من مد لي يد العون

وخاصة والد زوجي .

إهداء

إلى أعز الناس و أقربهم إلى قلبي .

إلى اللّذين كانا عونا و سندا لي .

إلى من سانداني و خطا معي كل خطوة

ويسرا لي الصعاب .

إلى أمي و أبي .

مقدّمة

حظيت الرواية بمكانة بارزة عن غيرها من الأجناس السردية، فهي الجنس الأدبي الأكثر انتشارا وازدهارا لكونها تعالج الواقع بكل تفاصيله وهذه الميزة جعلتها مركز اهتمام القراء بمختلف مستوياتهم،كما استقطبت الرواية اهتمام النقاد وأصبحت شغلهم الشاغل فهي تزخر بتقنيات سردية متنوعة أي أنها ثرية من الناحية الفنية والدلالية.

اتسمت الرواية العربية شأنها شأن كل الروايات عبر العالم بمميزات كون الدول العربية تتسم بقومياتها وتعدد أقطارها، والرواية الجزائرية واحدة من الروايات العربية التي سايرت الواقع ونقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع.

كما يعد المكان من أهم عناصر البناء الروائي، لذلك فإن الحديث عنه ضروري لدرجة يصعب فيها حضور باقي العناصر المشكلة للعمل الروائي بدونه، إذ لا يمكن تصوير أحداث تقع في اللامكان أو الشخصيات تعيش خارج حدود المكان لأنه ببساطة لا وجود لحياة دون مكان.

وقد اخترت أن أدرس موضوع جماليات المكان في رواية " **من تحت الردم** " للكاتبة "**رشيدة سعادة** " لعدة أسباب من بينها: رغبتي في تقديم دراسة تطبيقية تتمركز حول مفهوم المكان.

ولأن دراستي تحمل جانبا نظريا وآخر تطبيقيا، نجد من بين الإشكاليات التي يطرحها هذا البحث: ما المقصود بالمكان؟ وكيف تمظهرت البنية المكانية في رواية

من تحت الردم؟ وإلى أي مدى ساهم فيها المكان كبنية سردية في تكوين العمل الروائي؟

وقد اعتمدت في دراستي على مجموعة من المصادر والمراجع منها :

هوية المكان وتحولاته للكاتبة " **إيمان جيريدان**"، جماليات المكان "**لغاستون باشلار**"، بنية النص السردي " **لحميد الحمداني**"....

ولأن كل بحث يحتاج إلى خطة تحدد اتجاه معالم الدراسة فيه، فقد جاءت خطة بحثي هذا مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة لأهم النتائج وملخص للرواية.

وعلى هذا أقول أن عملي ليس إلا محاولة بحثية بسيطة، كما أنني لا أدعي أن يكون هذا البحث قد غطى كل ما يتعلق بالمكان، لكنني أتمنى أن يكون قد أسهم ولو بقدر بسيط في الدراسات الأخرى.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بعميق شكري وامتناني بأصدق كلمات التقدير والعرفان لفضل وكرم الأستاذة المشرفة "**أحلام بالولي**" وأن أرفع لها آيات التقدير بالجميل لتواضعها وتوجيهاتها التي قدمتها وعلى مساعدتها لي لإتمام هذا العمل.

الفصل الأول: تحديد المفاهيم والمصطلحات.

1- مفهوم المكان.

2- مفهوم الفضاء.

3- مفهوم الحيز.

4- المكان في الدراسات النقدية.

1-مفهوم المكان :

أ- **لغة :** أولا وقبل كل شيء ننطلق من القرآن الكريم في محاولة الوقوف على مفهوم هذه اللفظة لغويا، إذ وردت عدة مرات فيه تحمل دلالات ومعاني متنوعة ومنها ما يلي:

منها ما يدور حول معنى " **الموضع**" أو كقوله تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) سورة مريم الآية -16- ،أي موضعا أو محلا.

ومنها ما جاء بمعنى "**بدل**" مثل قوله تعالى: (**قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ**) سورة يوسف الآية -78- هنا مكانه تعني بدلا منه.

كما وردت في مواضع أخرى بمعنى (منزلة)، كما في قوله تعالى: (**قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا**) سورة مريم الآية -75- وتعني شر مكان أي منزلة وبذلك فإن (الموضع أو المحل، وبدلا منه، ومنزلة) هي من أبرز المعاني المذكورة للمكان في القرآن الكريم كما ورد لفظ المكان في السنة، في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: "سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء"، قال سليمان:

"فسألته عن الروحاء، فقال:"هي المدينة ستة وثلاثون ميلا" أو في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقيم الرجل فيقول: يا ليتني مكانه" أخرجه البخاري.

وقد أورده ابن منظور في معجمه لسان العرب في باب الميم تحت جذر "مكن": والمكان الموضع، والجمع أمكنه وأماكن جمع الجمع[1]. كما أورده في مادة كون:".....والمكانة المنزلة .....والمكانة الموضع"[2] كما يتكرر المفهوم اللغوي للمكان بمعنى الموضع في المعاجم اللغوية على اختلاف جامعي اللغة، من ولاة المعاجم أمثال: "السيد محمد مرتضى الزبيدي" في معجم تاج العروس الذي أعطى تأويلا لغويا للمكان بالتحديد في باب فصل النون.

" المكان الموضع الحاوي للشيء وعند بعض المتكلمين هو عرض واجتماع جسمين حاوي ومحوى ... فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين وليس هذا المعروف في اللغة، قال الراغب (ج أمكنة) كقذال وأقذله وأماكن جمع الجمع ....[3].

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ص569.

[2]- المصدر نفسه، ص486.

[3]- السيد محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس، دار صادر، بيروت، لبنان، ص348،349.

ومعنى المكان في المعجم الفلسفي: المكان الموضع والجمع أمكنه وهو المحل، المحدد الذي يشغله الجسم تقول مكان فسيح ومكان ضيق وهو مرادف للإمتداد[1].

ولفظة (المكان) مصدر لفعل الكينونة والكينونة هي الخلق الموجود، والماثل للعيان الذي يمكن تحسسه وتلمسه.[2]

ب- **اصطلاحا:** "لقد شكل عنصر المكان جدلا كبيرا عند تناوله في الدراسات النقدية بسبب عدم الاتفاق على مصطلح موحد ومفهوم معين إذ أصبحت مشكلة المكان عويصة لم تجد حلا واضحا ولذا برزت المصطلحات مرادفة لمصطلح المكان مثل مصطلح الحيز والفضاء".[3]

كما يمكننا النظر إلى المكان بوصفه" شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بالدقة نفسها التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية"[4]. بمعنى أن المكان يعد من أهم الأركان التي تشكل بنية النص الروائي، لأن باقي عناصر الرواية لا يمكنها أن تقدم إلا بحضور مكان يجمعهم، إذن فالمكان "ليس زائدا

[1]- ينظر: جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، مكتبة المدرسة، دار الكتاب العالمي، لبنان 1999، ص412.

[2]- ينظر: باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، الأردن 2008، ص169.

[3]- سعيد يقطين، قال الراوي: "البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ببيروت، ص237.

[4]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع الدار البيضاء، المغرب، 1990، ص33.

في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله "[1].

" وأصبحت المفاهيم حول المكان الروائي كثيرة ومتعددة، ومهما يكن هذا التعدد فإن المكان واحد وهو الذي يشمل حيزا من المساحة التي تقاس ومن هنا شكل الناقد والعالم المهتم بمفهوم المكان في العمل الروائي على اختلاف التناول فلسفيا، اجتماعيا وفنيا كما يحاول تحديد هذا المفهوم حسب اختصاصه "[2].

كما أن المكان في الرواية هو " خادم الدراما فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما، فبمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما أي أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث".[3]

إن المكان هو الصفحة الوحيدة التي تطل على الماضي، فتؤرخ له بالإخلاص سواء كان ذلك على مستوى الاستقطاب الموضوعي أو على مستوى الاستقطاب الذاتي (الوجداني النفسي) فالنبش في هذه الصفحة هو بمثابة إعادة ماء الحبر للأحداث المحتفظ بها طول الزمن.

---

[1]– حسين بحراوي ، ص33.

[2]– مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م، ص34.

[3]– حسين بحراوي ، بنية الشكل الروائي، ص30.

"فالمكان إذ لم يعد بهذه الصفحة الوظيفية وعاء يحوي جملة من الأحداث سطرها الماضي أو سارية الحدوث في الحاضر، وإنما صار وعيا فكريا ونفسيا واجتماعيا ووجدانيا يتفاعل مع الذات والجماعة، ويبرز أشكالا ومستويات متعددة حسب الرؤية المستقطبة لتمثيله".[1]

وهذا المكان من أهم العناصر الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب وتحليل شخصياته النفسية لأن إدراك الإنسان للمكان مباشر وحسي وصراعه معه ما هو إلا تأكيد لذاته وتأصيل لهويته فيقدر إحساس الإنسان بالمكان.

2-مفهوم الفضاء:

أ- **لغة:** وردت كلمة الفضاء في كتاب لسان العرب لابن منظور في مادة (فضا): "فضا: الفضاء: المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا، يفضو فهو فاض. وقد فضا المكان وأفضى المكان إذا اتسع "[2]. بناء على هذا المعنى فالفضاء يحمل دلالة المكان المتسع من الأرض وهذا ما ذهب إليه صاحب قاموس الوسيط حيث يعتبر الفضاء كل

ما يحمل من دلالة الاتساع حيث يقول: "(الفضاء): ما اتسع من الأرض. . خالي من الأرض. ومن الدار: ما اتسع من الأرض أمامها. ومابين الكواكب والنجوم من مسافات

[1]- باديس فوغالي ، الزمن و المكان في الشعر الجاهلي، ص181.

[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، م 15 ، مادة (فضا).

لا يعلمها إلا الله . "[1]. وفي قاموس المحيط للفيروز آبادي نجد أنه "...الساحة وما اتسع من الأرض ..."[2]. فالفيروز أبادي يعطي الفضاء دلالة الاتساع.

ويتضح من خلال عرضنا لهذه التعاريف اللغوية من المعاجم العربية أنها تخلص إلى أن مصطلح الفضاء يحمل دلالات الاتساع و المكان الواسع في جميع النواحي وشتى الاتجاهات وعموما يمكن القول في المعاجم اللغوية العربية أن الفضاء أوسع من المكان.

اصطلاحا: يعد الفضاء من المصطلحات النقدية التي عرفت اهتماما واضحا من الدراسيين في الفترة الأخيرة، إذ يعد من المصطلحات الحديثة التي عرفت تأخرا ملحوظا مقارنة بباقي العناصر الأخرى للخطاب الروائي ويرجع فيصل الأحمر ذلك التأخير إلى "انصراف النقاد والباحثين إلى التركيز على عناصر أخرى كالزمن والشخصيات والأحداث ....إلخ"[3]، فقد بدأ الاهتمام به بعد الحرب العالمية الثانية بفضل عدد من الدراسيين.

إن الدارس لموضوع الفضاء يقف على صعوبة تحديد ماهية واضحة لهذا المصطلح فالفضاء من المصطلحات الضبابية التي لا يمكن الوقوف على تعريف

[1]– قاموس الوسيط، إبراهيم أنيس و آخرون، ص 694.

[2]– محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، ص1321.

[3]– فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الإختلاف، الجزائر 2010، ط1، ص10.

محدد لها وذلك لانتقاء وجود نظرية واضحة تحدد مصطلح الفضاء إذ تتغير المفاهيم بتغير وجهة نظر ومنطلقات كل باحث .

يعتبر "غاستون باشلار" أول من تطرق إلى مفهوم الفضاء حيث ينطلق في تحديده لهذا المصطلح من دلالة البيت، فالبيت بالنسبة له" هو ركن في العالم. إنه كما قيل مرارا، كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة معنى"[1]، فالبيت كما يتضح من خلال تعريفه هو أساس الوجود والمستقر بالنسبة للإنسان، وهو الذي يعكس وجود "الأماكن المأهولة حقا تحمل جوهرة فكرة البيت"[2]. وعليه نرى أن غاستون باشلار يقصر مفهوم البيت على المنزل أو محل الإقامة فقط بل يتعداه إلى كل الأمكنة المأهولة.

كما يرى أن للخيال دورا في تشكيل هذه الأمكنة "إذ إنه يعمل في هذا الاتجاه أينما لقي الإنسان مكانا يحمل أقل صفات المأوى : سوف نرى الخيال يبني جدراننا في ظلال دقيقة"، إذن فهو يعطي للفضاء صيغة فلسفية فيتأسس البيت وفق خيال من يقطن هذه الأمكنة، وهذا يقودنا إلى أن للشخصيات حضورا في تأثيث هذه الأمكنة، كما أن لصاحب التجربة الإبداعية حضور في تأسيس هذه الأمكنة.

[1]– غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط2، 1989، ص36.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أما "جوليان غريماس" فينطلق من تصور أن الفضاء هو الحيز وهو "الشيء المبني انطلاقا من الامتداد المتصور، على أنه بعد كامل، ممتلئ، دون أن يكون حل لاستمراريته ويمكن أن يدرس هذا الشيء المبني من وجهة نظر هندسية خالصة "[1].

فغريماس ينطلق من رؤية بنيوية وسيميائية فهو يعتبره ذلك الشيء المبني والممتد الذي يكون بعدا كاملا، ويمكن أن تتم دراسته من وجهة نظر هندسية وذلك لكونه بناءا متكاملا

ومن جانبه ينطلق "يوري لوثمان" في تحديد مفهوم الفضاء يرى أنه " مجموعة من الأشياء المتجانسة، من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة ، تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية "[2].

إذن فيوري لوثمان يحدد مفهوم الفضاء من خلال العلاقة بين الأشياء والظواهر، والحالات هي التي تحدد الفضاء وتشكله إذ إن العلاقات تكون شبيهة بالعلاقات المكانية المعروفة.

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، ط1، 1998، ص122.

[2]– شرييط أحمد شرييط، الفضاء (الفضاء المصطلح و الإشكاليات الجمالية)، الحياة الثقافية، الشركة العالمية للطباعة، تونس، 1994 ،ص26 .

3- مفهوم الحيز :

أ- **لغة:** جاء في لسان العرب "(حوز الدار و حيزها): ما انظم إليها من المرافق والمنافع وكل ناحية على حدة حيّز بتشديد الياء، مثل هيّن ...والجمع أحياز، فأما على القياس فحيائز بالهمزة في قول سيبويه وحياوز بالواو في قوله أبي الحسن الأزهري، وكان القياس أن يكون أحواز بمنزلة الميت والأموات، ولكنهم مزقوا بينها كراهية الالتباس، وفي الحديث فحمى حوزة الإسلام أي حدوده ونواحيه، وفلان مانع لحوزته أي لما في حيزه "[1]. و يضيف الزبيدي صاحب كتاب تاج العروس من هذه المعاني بقوله: "الحوز: الجمع وضم الشيء والحوز: الموضع يحوزه الرجل، والجمع أحواز"[2].

وقد ورد الحيز بلفظ " حاز . حواز . احيازه . احتياز الشيء: ضمه و جمعه، حصل عليه .

الحوز إذا أقيم حواليه سد أو حاجز، حوز الدار: ما انظم إليها من المرافق والمنافع الحوزة: الناحية، الحواز مبالغة الحائز، الحيز والحيز: المكان وهو مأخوذ من الحوز

[1]- ابن منظور، لسان العرب، باب الزاي، فصل الحاء، ص39.

[2]- الزبيدي، تاج العروس من جوهر القاموس، المجلد الثامن، ص64.

أي الجمع يقال: هذا في حيز التواتر أي الجمع يقال: هذا في حيز التواتر أي في جهته و مكانه"[1].

ب- **اصطلاحا** : "يعد الحيز عنصرا أساسيا ومركزيا في بناء وتشكيل العمل الروائي، وهو من المصطلحات التي انتشرت في الدراسات مفهومها مرادفا لمصطلح الفضاء، أي أن هناك من فضل واستحسن مصطلح الفضاء بدلا من الحيز"[2]. كما نجد الناقد عبد المالك مرتاض استعمل حيز المصطلح كمقابل للفضاء على النحو التالي:" من العسر على مفهوم الفضاء أن يؤدي معناه...وإذا كانت الجغرافيا خاصيته بالحيز الواقعي، فإن الحيز لدينا هو ما لا يلتمس فقط في الأعمال السردية لكن يلتمس في جميع الأعمال الأدبية".[3]

لتأكيد وجهة نظره الاصطلاحية، كانت انطلاقا من دراسته للأعمال الروائية الجزائرية من خلال المقارنة بين الحيز في الأشعة السبعة لابن هدوقة والحيز في عودة الأم لأحمد منور، وتوصل إلى " أن الحيز في العمل الأول موظف بذكاء ووعي فني، في حين أنه عند الثاني قد يكون غير ذلك"[4].

[1]- المنجد في اللغة العربية و الإعلام دار المشرق، ببيروت، ط4، 2003، ص29.

[2]- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادا، دار الأمان، الرباط، 1987، ص11.

[3]- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب، الكويت ص135.

[4]- المرجع نفسه، ص135.

وفي تعريف آخر "يشير الحيز إلى المكان المحدد لا المكان المطلق وإن كان يصعب تحديد أبعاده بالنسبة للإنسان "[1] .

وللحيز أهمية كبيرة وأدوار مميزة، ويجدّ عبد المالك مرتاض في ذكرها محاولا التمييز بين المكان والحيز فيقول: " وإذا كان للمكان حدود تحده، ونهاية ينتهي إليها فإن الحيز لا حدود له والانتماء فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في مضطر به كتاب الرواية فيتعاملون معه بناءً على ما يؤدون من هذا التعامل، حيث يغتدي الحيز من بين مشكلات البناء الروائي كالزمان و اللغة ...."[2].

ومن هنا يمكننا القول إن الحيّز هو ما لا يعد بحدود و لا ينتهي بنهاية. كما نجد عدة ألفاظ ومعاني للحيز في مثل قول "عثمان صادق شريحة": "يمكن اعتبار الموضع، الحيز والموقع والظرف أو المحل أكثر الألفاظ تواترا في النصوص المدونة القرآنية، وكل تحقق الإحالة على المعاني الفضائية"[3]. والحيز إنما هو "تصوير ينطق من تمثل شيء يتخذ مأتاه من مكان و ليس به، ثم يمضي في أعماق روحه يفترض

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص134

[2]– عبداء أحمد سعدون شلاش، المكان و المصطلحات المكانية، دراسة مفهوماتية، ص256.

[3]– عثمان صادق شريحة منقولة، الحرفية و مفهوم الفضاء في التراث النحوي "مقارنة لسانية "،عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن 2001 ص48.

عوالم الحيز المتشجرة عن هذا الأصل، الذي لا ينبغي أن تكون له أبدا، لأن كل حيز يفضي إلى حيز آخ".[1]

أي أن الحيز يشكل من خلال تصور الكاتب، وإن المكان يجعل الكاتب ينشئ حيزا لعمله، وهذا الأخير يتصف بالتوالد فيؤدي بدوره إلى إيجاد حيز آخر.

"فكان الحيز خاصا، والفضاء عاما فقد لا يكون مع الحيز فضاء، في حين لا مناص من وجود الحيز في الفضاء".[2] ويميز عبد الحميد بورايو بين الحيز المكاني والحيز النصي في كتابة منطق السرد فيقول :"الحيز المكاني المادي، ويتميز بالضيق، فهو يشبه صومعة الناسك، على حد يغير النص، لا تربطه بالعالم الخارجي سوى نافذة ضيقة، أما الحيز النصي فيتمثل في الأوراق تحمله الأنا الرواية و المروي عنها والمروي لها هموم الحاضر الظلم وومضات الماضي والمشرق".[3] ويفهم من هذا القول إن الحيز المادي ضيق ولا يعبر عن أبعاد كثيرة وعلى عكس الحيز النصي الذي يعبئه صاحبه بكل ما يريد التعبير عنه سواء تعلق الأمر بما مضى أو بما لم يحدث بعد.

[1]– عبد المالك مرتاض، الخطاب الشعري دراسة تشريحية، أشجان يمانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، ص79.

[2]– عبد المالك مرتاض، نظرية النص، ص298.

[3]– عبد الحميد بورايو، منطق السرد في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، 2004، ص90،91.

4-المكان في الدراسات النقدية:

لقد حظي المكان باهتمام من طرف النقاد الغربيين والعرب إذ يتجلى ذلك فيما يلي:

أ- عند النقاد الغربيين :

"صادف النقاد الفرنسيون مجموعة من المصطلحات والتي يمكن اعتبارها أنها تصب جميعا في معنى المكان مثل: الفضاء، المجال، الحيز، و كذا الموقع".[1]

فنجد الناقد (يوري لوتمان) يعرفه بأنه "مجموعة من الأشياء المتجانسة، من الظواهر والحالات، والوظائف والأشكال والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينهما علاقات المألوفة العادية مثل الإمتداد والمسافة".[2]

فالعلاقة التي يعنيها "لوتمان" هي التطابقات المكانية والثنائيات الضدية مثل (فوق-تحت)، (يمين-يسار).

والنقاد الفرنسيون قد "عمدوا كلمة الفضاء، وقاموا بإلقاء مصطلح الموقع، حيث اعتبروا أن الفضاء محتوى تتجمع فيه الأشياء المتفرقة، وفق نظام هندسي يساهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة بين الذوات الفاعلة في الخطاب السردي".[1]

---

[1]- غالب هلسا، المكان في الرواية العربية، دار ابن هاني، ط1، 1989، ص9 .

[2]- ينظر: باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص173.

"أما النقاد الإنجليز فلم يكتفوا باستخدام مصطلح الفضاء والمكان فأضافوا مصطلحا آخر هو مصطلح البقعة للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث".[2]

أي أن النقاد الإنجليز كانوا أكثر دقة في التعامل مع الأماكن من خلال إظهار أصغر جزئية يحتوي عليها المكان وهي البقعة.

ب- عند النقاد العرب:

لم يعتبر النقد العربي عنصر "المكان" عنصر أساسي في البناء الفني لكنه حظي ببعض الإهتمام مؤخرا سواء في الأعمال السردية أو المشهدية.

لعل أول بوادر الاهتمام بالمكان قد بدأت مع ترجمة الناقد الروائي العراقي (غالب هلسا) في كتابة (شعرية الفضاء) لغاستون باشلار، إذ نقله إلى اللغة العربية تحت عنوان (جماليات المكان)[3].

كما أن هناك إسهامات عربية الأصل، قامت بتلك الدراسات في ضوء تحليل الخطاب، فنجد على سبيل المثال وعلى وجه الخصوص الناقد المغربي "حميد

---

[1]- حفيظة أحمد بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسات نقدية، رام الله، فلسطين ط1، 2007، ص124 .

[2]- باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ص17.

[3]- ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية، (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة العامة للكتاب مصدر، ط، 1984، ص76.

الحمداني" في كتابه (بنية النص السردي) والذي يعتبر بمثابة العمود الفقري لأي نص.[1]

بالإضافة إلى الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض" الذي أعطى عناية كبرى في مختلف دراساته وأعماله الروائية، إذ يعرفه في كتابه "تحليل الخطاب السردي" بقوله: "هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث نطاق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري أو كل ما يند على المكان المحسوس، كالخطوط والأبعاد والأحجام، والثقال والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار وما يجسد هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغيير".[2]

ومن هنا يمكننا القول إن المكان ليس مجرد شكل خارجي أو شكل ثانوي وإنما هو أداة تزداد قيمتها كل ما كان أكثر نفعا داخل العمل الأدبي.

[1]– ينظر: حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، ط20003، ص4.

[2]– المرجع نفسه، ص245.

الفصل الثاني: تمثلات المكان وأبعاده في أبعاده

في رواية "من تحت ".

1- طرق انبعاث المكان في الرواية.

أ- أماكن مفتوحة.

ب- أماكن مغلقة.

2- علاقة المكان بالشخصيات.

دلالة الأماكن في رواية "من تحت الردم":

تعدد الأمكنة وتنوعت في رواية "من تحت الردم" فنجد المفتوحة منها والمغلقة، وهناك من لعبت الدور الأساسي من خلال تحرك الشخصيات فيها كالقرى وغيرها من الأماكن التي دارت فيها أحداث الرواية.

1-الأماكن المفتوحة:

كثر توظيف هذا النوع من الأمكنة في الرواية، "فالمكان المفتوح عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمعات وفي العلاقات الإنسانية والاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان"[1]

ومنه فإن المكان المفتوح على حد قول (عبد الحميد بورايوا) هو "الحيز المكاني الذي يحتضن نوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية"[2]

ولهذا النوع من الأمكنة أهمية كبيرة في رواية "من تحت الردم" لما له من دلالة وأثر في تحديد مصير الشخوص.

بحيث يصبح الإنسان وسيطا بين المكان المغلق والمفتوح فهو ينتقل بينهما وسنبين ذلك من خلال دراسة أهم الأماكن المفتوحة في الرواية وأول ما نبدأ به:

[1]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية خنامية، ص95.

[2]- عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، ص180.

- **المدينة:**

تعد المدينة الوسط الذي يتم فيها العبور من الحاضر إلى الماضي إضافة إلى ذلك يتجمع فيها كل فئات المجتمع من شباب، كهول، أطفال حيث تحدد لنا ميزة العلاقات الأسرية والصداقة.[1]

ففي رواية "من تحت الردم" ذكر مدينة باليسترو (الأخضرية) من بداية الرواية إلى نهايتها لأنها كلها تتحدث عنها وما مرت به من محن وسفك الدماء والقتل والنهب جراء ما قام به المحتلون الفرنسيون في كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

فبطل الرواية (عبد الحميد) كان يعشق مدينة باليسترو " لأنه يعتبرها مدينة حرة وصابرة، فيها كل أحلامه وآماله وهذا ما نجده من خلال المقاطع: "أحببت باليستروا وزاد حبي لها، لأنها على صغرها وبساطتها تارة مع الكبار، وأهدت للوطن الكثير من رجالها ونسائها الذين ضحوا بأرواحهم من أجل تحرير الوطن أغلى من حياتهم، وعلى رأسهم رفيقي الشهيد الرائد سي لخضر رحمه الله".[2]

[1]- ينظر: عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، ص146.

[2]- الرواية، ص110.

- **الجبل:**

يعتبر الجبل مكانا "ثوريا منذ القديم، يضم الخارجين عن القانون سواء كان قانون القبيلة أو قانون المدينة أو قانون الاحتلال، فهو مكان ذو أنساق هندسية يتميز بالعلو والاتساع والانفتاح والبعد وهو كذلك ملائم لحاجات الوطن في الحرية والعزة والشموخ، ومناسب كذلك مختلف متطلبات الثورة".[1]

فقد ورد ذكره في الرواية في مواضع عدة منها: عندما تسلق (عمي صالح) الجد جبل (بوزقزة) وهذا ما يوضحه هذا المقطع: "لقد ثبت لي أن تسلق جدي جبل (بوزقرزة) بتلك اللهفة والإصرار إنما كان تسلقا لعقارب الزمن، كان يريد أن يستدرك موعدا مهما مع الوطن، قد يكون الموعد الأخير بالنسبة لشيخ ضاعت منه مواعيد رسمية كثيرة دون أن يتمكن من حضورها".[2]

يظهر من خلال هذا المقطع أن الجبل يحمل دلالة الترحيب والتكريم من طرف زواره وخاصة المجاهدين منهم.

[1]- ينظر: نبيل راغب، دليل الناقد الفني، ص166.

[2]- الرواية، ص08.

- **الدشرة:**

وهي مكان أقل من القرية تقع في منطقة نائية تأتي عادة إما في الريف أو الجبل ذكرتها الروائية لتعطيها دلالة على أنها مكان لاختباء المجاهدين، حيث ذكرت في الرواية دشرة "كهف الذنب" التي تعتبرها مكانا يأوي البشر من العدوان الفرنسي، وهذا ما جاء به المقطع: "يطلقون عليه آنذاك اسم كهف الذئب، لأنه كان من قبل يأوي ذئابا، وصار بعد العدوان الفرنسي يأوي بشرا طاردتهم الذئاب البشرية من بيوتهم"[1] وهي الدشرة التي ولد فيها البطل، بعد الهجوم على قريته بسنوات.

- **القرية:**

وقد ذكرتها الروائية عدة مرات وهي قرية (بني هني) الصغيرة الهادئة التي مزقتها أنياب المحتلين الفرنسيين، وهذا ما يوضحه المقطع التالي: "تلك القرية الصغيرة الهادئة التي افترسها العدو الفرنسي افتراسا لا مثيل له في الوحشية ثم أطلق عليها اسم (باليسترو) كتوقيع على جرائمه البشعة فيها".[2]

بمعنى أن القرية أصبحت مكانا غير صالح وغير لائق ليعيش فيها الإنسان، وقد تتخذ أيضا منحنى آخر إذ يتحول إلى مكان يسترجع فيه الإنسان مختلف ذكريات الطفولة.

---

[1]- الرواية، ص49.

[2]- الرواية، ص10.

- **الشارع:**

الشارع مكان منفتح فهو الحيز المكاني الذي تلتقي فيه حشود بشرية، فنجد فيه حركة أكثر من أي مكان آخر، إنه الامتداد المستقيم الواسع الذي يصل أطراف المدينة بعضها ببعض، فهو الحز المكاني الذي تلتقي فيه الحشود البشرية.[1]

كما يعتبر جزءا لا يتجزأ من المدينة وأحد العلامات المكانية البارزة فيها وتنفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلال الشخصيات، وهو أكثر من جغرافيا مكانية لأنه"الخيط الفاصل بين عالمين: عالم السر وعالم الجهر إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السري ويبدأ عالمهم العلني حيث يبدأ الشارع وحين تتكشف الأسرار وتعلن الأعماق عن خفاياها ... إنه الشارع النابض بالحياة.[2]

كما نجد الرواية تشير إلى الشارع بحزن وألم في المقطع التالي: "أحسن ما فعلت يا جدي إنهم يحتفلون في شوارع باليسترو الحزينة كبارا وصغارا كالمجانين، حتى مدير مدرستنا أخبر الجميع بأهمية هذه الذكرى بالنسبة لهم كما تدخل قاضي محكمتنا لويس ماسو ليشكر جنودهم..."[3]

بمعنى أنهم احتلوا شوارع باليسترو الحزينة وأصبحوا يحتفلون بأعيادهم الفرنسية.

---

[1]- ينظر: فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2001، ص288.

[2]- أحمد زبير، جماليات المكان في قصص إلياس الخوري دراسة نقدية، الشنوخي لطباعة والنشر، المغرب، 2001، ص46.

[3]- الرواية، ص52.

- **الأسواق:**

لا يمثل السوق ظاهرة اجتماعية اعتادها الناس في مناسبات وغير مناسبات فحسب ظاهرة اقتصادية بالدرجة الأولى من حيث إنها تمثل مجمل النشاطات التجارية والتي تلبي حاجيات المجتمع من بيع وشراء وهذا ما يجعله في حركة دائمة ومستمرة بصفته مكان انتقال"[1] أي أن السوق هو الرمز الأمثل للحركة الاقتصادية التي احتاجتها المجتمعات على مر الأزمنة نتيجة التطورات الاجتماعية الخاصة، ففي الرواية لا تختلف دلالة السوق كمكان انتقال عن الدلالة السابقة ذكرها إذ نلاحظ تلك السوق التي كانت ترسل، إليها خالتي خيرة بعض أوانيها الطينية من أجل بيعها وهذا ما نجده في المقطع التالي: "خالتي خيرة تجاوزت الستين من عمرها ورغم شحوب وجهها ونحافة جسمها إلا أنها مازالت نشيطة تعمل على خدمتنا أنا وأبي وتضع أواني طينية جميلة ترسل بعضها إلى سوق (باليسترو) لبيعها وشراء بثمنها ما يلزمنا".[2]

كما ذكر أيضا السوق الأسبوعي في الساحة الكبيرة وقد يتخذ السوق منحنا آخر إذ يتحول من مكان للبيع والشراء إلى مكان للنزهة والترفيه من خلال مختلف المتفرجين الذين يقصدونه.

[1]- ينظر: فتحي بوخالفة، لغة النقد الأدبي الحديث، ص 353.

[2]- الرواية، ص21.

إذن، من خلال ما سبق ذكره، يمكن القول إن هذه الرواية قد أعطت للسوق هذه دلالة أكثر عمقا يجعله مكانا لكسب لقمة العيش.

- **المستنقع:**

هو مكان يطلق عادة للحيوانات ومختلف الزواحف مما يؤدي به إلى انتشار مختلف الروائح والجراثيم، لكن في الرواية نلاحظ أنه مكان للمحتلين الفرنسيين ومكان للعدو وكما نجد في المقطع الثاني: "فهتك يا عمي صالح، إنه تريد أن تستدرك ما ضاع منك من سنين بسبب الخوف وعدم القدرة على الخروج من مخالب هذا العدو، بدفع ابني عبد الحميد إلى مستنقعهم ليغرق فيه، إن ما تفكر فيع لأمر خطير يا عمي صالح".[1]

- **المسجد:**

يوظف المسجد في النص الروائي على أنه أثر إيجابي في توجيه السلوك وتهذيبه".[2]

والمسجد مكان للعبادة والصلاة وملاذ كل شخص يطلب الراحة والسكينة والعلم، ومن نماذج هذا المكان في الرواية نذكر قول الروائية: "أنا لم أقل أبدا أن ما يتعلمه حفيدي من القرآن الكريم والفقه والسنة النبوية الشريفة لا يجدي يا زوج أبنتي العزيز...

[1]- الرواية، ص17.

[2]- محمد إبراهيم، تجليات المكان في السرد الحكائي، فظاءات للنشر والتوزيع، الأردن، 2009ن ص121.

بل على العكس تماما إننا جميعا نصر على أن يتعلم أولادنا لغتهم ودينهم الإسلامي الحنيف الذي يحاول العدو الفرنسي طمسها بمنعه لذلك ونشره لديانته وتقاليدية الغريبة عنا... فأنا كنت أول من جمع القصب وأخلط الطين لبناء هذا المسجد الصغير لأنني أدرك جيدا أهميته بالنسبة لنا ولأولادنا، لكني أرغب أيضا بأن يطلع عبد الحميد على دروس أخرى تفيده مستقبلا..."[1]

برز المسجد في هذا المثال كمكان تستكين فيه النفس البشرية وتلجأ إلى هذا المكان المقدس طلبا للراحة والسكينة والعلم، فقد غدا هذا المكان كمعادل وبديل عن البيت أو الغرفة.

- **المدرسة:**

هي عبارة عن مكان مفتوح وهي رمز للعلم والثقافة والانفتاح نحو العالم، يكمل التلميذ فيها العطاء الدراسي، كما تعبر عن حضارة وتقدم الأمم من خلال الأبحاث التي يقوم بها، من نماذج المدرسة في الرواية نذكر قول الروائية: "تلك هي المدرسة التي ستدرس فيها أحب أن تعلم بأنها بنيت على أرض والدي رحمه الله، فهو الذي قام بغرس أشجار الزيتون تلك، التي بقي البعض منها خلف المدرسة...".[2]

[1]- الرواية، ص13.

[2]- الرواية، ص33.

2-الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كما كان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية التي قد يكشف عن الألفة والأمان أو قد يكون مصدرا للخوف والذعر".[1]

ويعرفه الشريف حبيلة على أنه : "الفظاءات التي ينتقل بها الإنسان ويشكله حسب أفكاره والشكل الهندسي الذي يروقه، ويناسب تطور عصره وينهض الفضاء المغلق، كنقيض للفضاء المفتوح، وقد جعل الروائيون من هذه الأمكنة إطارا لأحداث قصصهم وتحرك شخصياتهم".[2]

تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية.

ومن نماذج هذه الأمكنة من الرواية نذكر:

- **البيت:**

يعتبر البيت كما هو متعارف عليه المسكن أو المأوى الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلبا للراحة والاستقرار، فهو البنية الأساسية للعمران البشري المتمثل في

[1]- ينظر: فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، 2003، ص163.

[2]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في رواية نجيب الكيلاني)، ص204.

مجموع القرى ومجموع المدن، ولان البيت ليس مجرد كيان نحيا أو نسكن فيه، وإنما هو جزء من كياننا ووجودنا الإنساني.[1]

أما غاستون باشلار فيذهب إلى القول إن المكان هو "واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية فبدون بين يصبح الإنسان كائنا مفتتا.[2]

ورغم تعدد التسميات التي يحظى بها البيت في الأعمال الروائية كالمنزل، الشقة الدار فإن هذه التسميات تلتقي جميعها لتؤكد دلالة واحدة مفادها أن المكان لا بد منه لضمان استقرار الفرد وإثبات وجوده، فهو خلية يتجمع فيها وداخلها أفراد العائلة حيث يمارسون بشكل تلقائي علاقتهم الإنسانية.[3]

ويتصل البيت أيضا بلحظات الخوف من الماضي والذكريات الماضية وأيضا بالبوح بمكونات النفس وهواجسها ويتجلى هذا في قول الكاتبة: "عدنا إلى "باليسترو" مباشرة بعد الاستقلال رفقة أختي فاطمة وزوجها وأولادها، كنا نسكن في بيتنا القديم خلف دكان الحدادة ثم تحصلت على هذا المسكن الجميل بعد أن قدمنا طلبا للبلدية".[4]

---

[1]- ينظر: غاستون باشلار، جماليات الصورة، تر: غادة إمام، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2010، ص290.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص38.

[3]- ينظر: أحمد زبير، جماليات المكان في قصص إلياس الخوري، دراسة تقدية، ص53.

[4]- الرواية، ص126.

- **الغرفة:**

تتميز بمحدودية مساحتها وانغلاق جدرانها وصغر حيزا مهما من حياة الإنسان، إذ أنها غالبا ما تكون مصدر راحة وأمن وطمأنينة ولها دور كبير من ناحية الجانب النفسي للإنسان فهو يحقق ذاته من خلالها إذ يعتبر المكان الوحيد الذي يتصرف فيه بحرية، ويتجلى هذا في قول الكاتبة: "الحمد لله، ضغط دمك اليوم ممتاز، يمكنك الخروج من الغرفة والجلوس في ساحة البيت أو في إحدى الشرفات...".[1]

- **السجن:**

يمثل السجن "مكانا مدينا يرتبط وجوده بالمدينة، وهو مكان يعلن دوما عدائه وحرية الظروف ضد الشخصية من خلال انغلاقه وضيقه وظلمته وبرودته، ولأن السجن مكان محيط واستلابي فإن الشخصية تجبر على الانتقال إليه بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في القيم والعادات وإثقال لكاهلها بالالتزامات والمحظورات".[2]

وبذلك فالسجن هو: "بمثابة الحقيقة الثابتة في المجموعات الخاوية من الحرية".[3]

[1]- الرواية، ص166.

[2]- حسن بحروي: "بنية الشكل الروائي، ص55.

[3]- المرجع نفسه، ص106.

أما عند حنان محمد موسى فالسجن "مكان ذو حواجز لا يستطيع من بداخله الخروج منه إلا بتحطيم هذه الحدود والحواجز".[1]

وتصف لنا الروائية هذا المكان في المقطع التالي: "وبعد زواج زليخة بسنوات فليلة، قبض البوليس الفرنسي المتعصب على زوجها وزج به في السجن (باليسترو) الذي شيده العدو خصيصا لترويع وقمع سكانها".[2]

يلاحظ مما تقدم أن هذا المكان زرع الرعب والخوف في نفوس الشخصيات، كما يعتبر مكانا لا يبعث على الراحة والأمان.

من خلال ما تم عرضه من أنواع الأمكنة في الرواية نخلص إلى ان الذات البشرية لا تكتمل في تفاعلها مع ذاتها إنما خارجها لتؤثر في كل ما حولها، ومن ثم تسقط فيها حضارية معينة على الأماكن التي تلجأ إليها وغالبا ما نجدها تفضل أماكن على أخرى إذ نجد أن الأماكن المرغوبة تتصف بالانفتاح والمرفوضة تتصف بالانغلاق وقد لا تعطي هذه الأماكن الدلالة نفسها، فهناك أماكن مغلقة ومحدودة ولكنها جاذبة للإنسان وممثلة لحمايته.

[1]– حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجا، عالم الكتب الحديث للنشر وللتوزيع، الأردن، 2006، ص101.

[2]– الرواية، ص22.

3-علاقة المكان بالشخصيات:

قبل الحديث عن علاقة المكان بالشخصية، لا بد أن نعرف الشخصية وان نطرح مفهومها، ويمكن القول عنها إنها: "كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية".[1] أي أن الشخصية داخل العمل الروائي هي كائنات ذات صفة بشرية، تقوم بنفس الأحداث التي يقوم بها البشر، كما أنها "تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها، وتعد العنصر الأساسي الذي يصطلح بمهمة الأفعال السردية وتدافعها نحو نهايتها المحددة، وهي الموضوع المركزي والمهم مبدئيا للفن، وأن جوهر العمل الروائي يقوم على خلق الشخصيات المتخيلة، ولأن الشخصية في الرواية لا يمكن فصلها عن العالم الخيالي الذي ينتمي إليه البشر والأشياء".[2]

كما كشف المكان الروائي لرواية "من تحت الردم" عن ملامح الشخصيات في الرواية من حيث سلوكها وطبائعها ونفسياتها، فمثلا نجد مكان دشرة "كهف الذئب" تكشف لنا شخصية الجد "همي صالح" الذي شاخ عمره ولم يعد قادرا على صعود الجبل ولكن الشوق أرغمه على ذلك كما يقول: "آه يا عزيزي عبد الحميد لقد شاخ

[1]- حنان علي، الشخصية الحوارية، مجلة الحوار المتمدن، العراق، غ10، 2013، ص01.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

جدك ولم يعد قادرا على صعود الجبل، ولولا شوقي الكبير إليك ما تكبدت مشقة هذه الدروب الوعرة، فأنت أغلى من حياتي يا بطل ولا أحد أغلى منك إلا الوطن".[1]

فنلاحظ أن هذه الشخصية تصور لنا ظاهر نوع من البشر ظاهره وليس باطنه، وما كشفه أكثر أن الحنين إلى الوطن أغلى من أي شيء في هذه الحياة.

كما نجد بطل الرواية المسمى بـ (عبد الحميد ابن العربي) الذي كان قادرا على الموت من أجل حماية وطنه، ومدينته (باليسترو) حيث كان يكن لها العديد من المشاعر والعواطف، وأصبح مجتهدا لأجل بلدته وكذلك عرّض حياته للموت في العديد من المرات، كما هو موضح في المقطع التالي: "لن أبوح بأسرار الثورة مهما عذبوني، فلا تقلق يا أخي سأموت وأترك رفاقي يواصلون النضال حتى النصر فهذا ما تعاهدنا عليه... لن أركع ولن أخون وسأظل على طريق جدي وأبي ورفاقي الأبطال أسير حتى الاستشهاد والانتصار...".[2]

والمتكلم في المقطع السابق هو عبد الحميد الذي كان دائما يجاهد على تحقيق الانتصار والفرح ببلدته وبوطنه الجزائر، كما يقول: "الانتصار الذي لم أفقد الأمل أبدا

[1]- الرواية، ص07.

[2]- المصدر نفسه، ص94.

في تحقيقه، لأني تركت خلف أسوار السجن أسودا أشاوس، يقاتلون الظلم والظالمين من أجل الحرية التي حرموا منها وحرموا من مجرد الحلم بها".[1]

هكذا عرضت الروائية على لسان (عبد الحميد) أنواعا من الشخصيات الذين هم عبارة عن مجاهدين ساعدوا في الثورة بكل الأساليب.

وبهذا تكون الروائية قد عرضت لنا طبيعة وسلوك ونفسية هذه الشخصية، داخل إطار مكاني وكان عملها يدور حول تحقيق الانتصار للوطن، وهو عمل شريف لاستعادة الحرية والاعتبار للجزائريين والقضاء على العدو (المحتلون الفرنسيون).

هذا نموذج عن ارتباط عنصر المكان بعنصر الشخصيات، إذ ظهر لنا من خلال الرواية أن كل الشخصيات كانت تدور في إطار مكاني يتكرر مع كل شخصية، ما يكشف العلاقة الوطيدة بين هذين العنصرين السرديين.

[1]– الرواية، ص95.

خاتمة

خاتمة:

نختم هذا البحث بأهم النتائج والملاحظات التي توصلنا إليها من خلال العمل التطبيقي:

- يمثل إنتاج رشيدة سعيدة مرآة تعكس صورة الجزائر في عهد الثورة خاصة مدينة "باليسترو" الأخضرية، فكانت رواية "من تحت الردم" بمثابة صورة معبرة عن حقبة حساسة مرت بها (باليسترو).
- حظي المكان في رواية "من تحت الردم" بقيمة خاصة، وذلك بتوظيف رشيد سعادة لمختلف أنواع الأمكنة التي أثرت هذا النص الروائي من خلال إسهامه في المعنى داخل الرواية، فغدت هذه الأخيرة مغامرة مكانية اتخذت من فضاء مدينة (باليسترو) والبحث عن تحقيق غرضها وحريتها.
- تعاملت "رشيدة سعادة" مع المكان في روايتها "من تحت الردم" تعاملا وظيفيا بفعل شحنه بالدلالات المختلفة كالرمزية والتأثيرية وكذا التعبيرية، التي سمحت بتلاشي حدود المكان الفتوغرافي المألوف الجامد ليصبح مكانا دالا ومعبرا بالتفاعل مع الشخصية المحورية في تحديد أبعاده الإيحائية.
- يتجاوز المكان في الرواية الحدود الجغرافية ليعبر عن عالم دلالي واسع تسرد تفاصيله الشخصية الرئيسية، فلكل مكان من أمكنة الرواية رمز خاص، ودلالة خاصة.

خاتمة:

- المكان في رواية "من تحت الردم" يحمل أكثر من مفهوم وأكثر من دلالة وهذا راجع لارتباطه بما هو موجود واقعيا في مدينة (باليسترو) سواء كان محسوسا أو مدركا وأهميته لا يمكن أن تحصر في مكان دون آخر، لأن دور الأمكنة فيما بينها، وهو ما يؤكد أن الرواية لا يمكنها أن تبنى على مكان منفرد، لأن مجموع الأمكنة يمنحها تفاعلها وحركيتها.
- هيمنة المكان المفتوح على المكان المغلق في هذه الرواية لم يكن اعتباطيا فالمفتوح بالنسبة ل "رشيدة سعادة" رمز للحركة والقوة الشعبية.

ملاحق

ملخص الرواية:

رواية "من تحت الردم" للكاتبة رشيدة سعادة الصادرة عن دار هيثم للنشر بالجزائر عام 2018، عدد صفحاتها 174صفحة.

تدور أحداث الرواية في إحدى الدشائر التي كان يسكنها "عمي صالح" و"السي العربي"، حيث كانا ينتميان إلى عائلة بسيطة تتكون من جد "عمي صالح" وأب "السي العربي" وابن "عبد الحميد" حيث كان عبد الحميد هو وحيد أمه وأبيه، وكان حبيب جده الذي كان يحبه أغلى من حياته، أما (عمي صالح) كان يعمل في معصرة الزيتون، التي صارت ملكا للفرنسيين بعد شنقهم لوالدة يوم الهجوم المباغت على قرية "بني هني" كما كان بطل الرواية يعيش مع أبيه في قريتهم الصغيرة، وفي بعض الأحيان كان يذهب عند جده، كان حلم جده هو إدخاله إلى مدرسة فرنسية من أجل التعلم والتأثر من العدو، لكن تجربته هذه باتت بالفشل، لأن عبد الحميد لم يتابع تعلمه، قاموا بطرده من المدرسة بأبشع الطرق، لكن رغم كل هذا فالجد لم يستسلم فقد قام بسرد جميع الأحداث التي وقعتها فرنسا على بلدتهم (باليسترو) وكان يصطحبه معه إلى جميع أماكن الثورة، كما كان يعرفه على معارفه من بينهم "عمي موسى" الذي كان يلتقي به في دكان الحدادة ويتحدثان عن السياسة وبدأ عبد الحميد العمل في هذا الدكان وهو في عمر الرابعة عشر سنة كما كان يقرأ جرائد باللغة الفرنسية كي لا ينسى ما تعلمه في المدرسة، بعد مرور عدة سنوات كبر عبد الحميد وصار عضوا في حزب

الشعب ووعد جده بأن يناضل إلى أن يموت ويضحي بروحه من أجل وطنه، بالإضافة إلى ذلك فإن فرنسا لم تعد ذلك الغول الذي لا يقاول ولا يقهر لأن الألمان قاموا بسحقها، وشباب الوطن اجتمعوا على التخطيط للثورة وتحقيق حلمهم، توفي الجد قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية بشهور قليلة في دشرة "كهف الذئب" وبعد هذه الحرب تزوج عبد الحميد من سمية ابنة عمي موسى وانتقلوا إلى قرية ميشلي لكنه رحل عنها من أجل الانتقام من العدو، نادرا ما يقوم بزيارتها.

بدأت الثورة وأصبح جنود فرنسا يتوافدون إلى الجزائر بأعداد هائلة من أجل تحقيقهم للثورة لأنهم تأكدوا بأن هذه المرة الجزائريين خرجوا عن قوانينهم وعزموا على تحرير الوطن من قيودهم، كما قتلوا العديد من الفرنسيين خاصة في كمين 18 ماي 1956" بقيادة على خوجة لكن العدو قام بالقبض على عبد الحميد قبل الوصول إلى رفاقه، وأرسلوه إلى سجن "الدوب" وعذبوه من أجل البوح بأسرار الوطن، لكنه لم ينطق ولو بكلمة واحدة، كما أمروا بقتله، وعند هروبه من السجن وجد في أحد الطرقات مرميا من كثرة التعب والجوع، وأخذوه إلى إحدى المستشفيات في تونس من أجل مساعدته وعند استيقاظه من الصدمة أول ما سأل عنه هو وطنه الجزائر، فأخبروه أنها تحررت وقد تحقق حلم جميع الجزائريين، وكانت فرحته عظيمة. عاد عبد الحميد إلى وطنه وبلدته واستقبلوه استقبال الأبطال وغمروه بأحاسيس جميلة، فذهب عبد الحميد مباشرة إلى البحث عن زوجته وعندما وجدها وهم بمعانقتها هي وأبناؤه "موسى" و

"صالح" الذين لم يتعرف عليهم من قبل، فبمجرد عودته شرع في البحث عن عمل لأنه لا يريد البقاء في منزله طوال الوقت وبعد عدة سنوات كبر الأبناء، صالح وأصبح ضابطا في الجيش، أما موسى وكان يعمل في البريد وكانوا سعداء في حياتهم.

وفي الأخير توفي عبد الحميد بعد اطمئنانه على وطنه وعلى جميع أبنائه وأحبابه.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد زبير، جماليات المكان في قصص إلياس الخوري دراسة نقدية، الشنوخي لطباعة والنشر، المغرب، 2001.
- باديس فوغالي ، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي .
- باديس فوغالي ، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن 2008.
- جميل صليبيا ، المعجم الفلسفي ، الشركة العالمية للكتاب ، مكتبة المدرسة ، دار الكتاب العالمي ، لبنان 1999 .
- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ط1 ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع الدار البيضاء ، المغرب 1990.
- حسن بحروي: "بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، .
- حفيظة أحمد بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، دراسات نقدية ، رام الله ، فلسطين ط1 ، 2007 .

- حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط20003.
- حنان علي، الشخصية الحوارية، مجلة الحوار المتمدن، العراق، غ10، 2013.
- حنان محمد موسة حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجا، عالم الكتب الحديث للنشر وللتوزيع، الأردن، 2006.
- الزبيدي تاج العروس من جوهر القاموس ، المجلد الثامن .
- سعيد يقطين ، قال الراوي : " البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ببيروت .
- السيد محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- سيزا قاسم ، بناء الرواية ،(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) ، الهيئة العامة للكتاب مصدر ، ط، 1984.

- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في رواية نجيب الكيلاني).
- شرييط أحمد شرييط ، الفضاء (الفضاء المصطلح و الإشكاليات الجمالية)، الحياة الثقافية، الشركة العالمية للطباعة ،تونس 1994 .
- عبد الحميد بورايو، منطق السرد في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر 2004 .
- عبد المالك مرتاص ، في نظرية الرواية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب ، الكويت .
- عبد المالك مرتاص، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت ، ط1 ، 1998 .
- عبد المالك مرتاض الخطاب الشعري دراسة تشريحية،أشجان يمانية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،بن عكنون الجزائر.
- عبداء أحمد سعدون شلاش ، المكان و المصطلحات المكانية ، دراسة مفهوماتية .
- عثمان صادق شريحة منقولة ، الحرفية و مفهوم الفضاء في التراث النحوي "مقارنة لسانية " ،عالم الكتب الحديث ، ط1، الأردن 2001 .

- غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر: غالب هلسها ، المؤسسة الجامعة للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ط2 ، 1989.
- غاستون باشلار، جماليات الصورة، تر: غادة إمام، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2010.
- غالب هالس ، المكان في الرواية العربية ، دار ابن هاني ، ط1، 1989.
- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات ، منشورات الإختلاف ، الجزائر 2010 ، ط1 .
- فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2001.
- محمد إبراهيم، تجليات المكان في السرد الحكائي، فظاءات للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.أحمد بورايو، منطق السرد (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، .
- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، مجد الدين ، القاموس المحيط.
- المنجد في اللغة العربية و الإعلام دار المشرق ببيروت ط4 2003.
- مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنة مينة.

- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية خنامية،.

- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي ، دار الأمان ، الرباط 1987 .

الفهرس

الفهرس

اهداء

شكر

مقدمة.....أ

الفصل الأول : تحديد المفاهيم و المصطلحات .

1- مفهوم المكان 05

2- مفهوم الفضاء 09

3- مفهوم الحيز 13

4- المكان في الدراسات النقدية 17

الفصل الثاني: تمثلات المكان وأبعاده في رواية "من تحت الردم".

1- دلالة الأماكن في الرواية.....21

أ- أماكن مفتوحة.....21

ب-أماكن مغلقة.....29

2- علاقة المكان بالشخصيات.....33

الخاتمة.....36

الملحق.....39

قائمة المصادر والمراجع.....43